حول ضرب الفلسطينيين وتوزيعهم ف « مشكلة اللاجئين مهما بدت جارحة ، فبحلها لن يستتب السلام » (٢٢٢ ٠

لكن تقدم شيحا على الانعزالية الراهنة هو تقدم لخطة استثنائية دامت بين ١٩٤٣ و ١٩٤٨ ووجدت أن عليها بعد ذلك ان تمارس الاختفاء شيئا فشيئا اذ كل مقوماتها السياسية والمادية تنهار او تسير نحو الانهيار ٠

فالعرب تغيروا بصعود الناصرية ثم المقاومة الفلسطينية ، أما اسرائيل فتوطدت وازدادت جنوحا نحو التطرف مع مجيء مناحيم بيغن ، واما لبنان فكيف يمكن ان يستشعر بعد الان بخطر اقتصادي وخطر استراتيجي طالما ان « البورجوازيه » المالية لا تلعب اي دور في رسم الحياة السياسية ، وان « وحدة البلد وعدم التفريط بترابة » ما عادت تشكل امورا حيوية في الوعي السياسي اللبناني ٠

لقد ولد فكر ميشال شيحا في لحظة من الوهم : وهم انشاء دولة وتأسيس سيطرة رأسمالية تستدعي وضوحا في حدودها وموقعها المتميز ، لكن انبثاق « الحقيقة اللبنانية » كشف استحالة الدولة والرأسمالية وأكد طابع الانقسام الجوهري المؤسس على ترابط المسألتين القومية والطائفية ٠

وهنا يظهر الخبل اللبناني في ميشال شيحا ، خبل تحويل لبنان الى دولة ومجتمع ، وهنا تكمن بذور التراجيديا ٠

واذا كانت « دولة لبنان » استطاعت ان تحافظ على ذاتها بعد انشاء « دولة اسرائيل » بصعوبة فائقة ، فكيف يمكن ان تصان « الدولة » الاولى ، اذ مثلما انتهى ميشال شيحا على يد سعد حداد انتهت اسرائيل الاولى على يد حزب «ليكود»، وها هي حكومة بيغن تستعين مؤخرا بالاخصائي الاقتصادي الاميركي فريدمان لاحلال المزيد من الحرية في الاقتصاد الاسرائيلي ورفع بعض القيود التي أقامها « حزب العمل » ٠

هذا حتى لا نقول شيئا عن الاحتمالات الكبيرة للصلح الاقتصادي المصري ـ الاسرائيلي بعد كامب ديفيد ٠

لقد حاول شيحا ، لابقاء العرب في موقع « الاعتدال » ، أن يقنعهم بالدور « الماركسي » في انشاء دولة اسرائيل ، وان هذه الدولة تعتمد الاشتراكية والرأسمالية على السواء في نظامها الاقتصادي (١٤) ٠٠ لكن ماذا يستطيع « لبنان » أن يقول اليوم للعرب بعد أن حسم مناحيم بيغن هذه « الالتباسات » باتجاه المزيد من « التطرف » الاقتصادي والسياسي والدولي ؟

والحقيقة ان اسرائيل كانت دائما اعرف من شيحا بـ « لبنان » وانتقاليته ، والميول الحتمية والاخيرة للانعزال اللبناني ، فـ « النقاشات بين انصار التعنت والعناصر الاكثر اعتدالا حول لبنان قديم قدم ايجاد الدولة (الاسرائيلية) ، وقد قدمت معاريف في عدد ٢٢ تشرين الاول ١٩٧٨ نموذجا لهذا المناخ عندما اوردت جزءا من مذكرات موشي شاريت وزير خارجية اسرائيل السابق ، الذي ذكر ان بن غوريون قد طالب في شباط ١٩٥٤ بدفع الموارنة الى « اعلان دولة مسيحية في لبنان ، قلت له ان ذلك سراب ، فرد بن غوريون بغضب وبدأ يدلل على القاعدة التاريخية للدولة المسيحية الصغيرة في لبنان » ٠ وامام اعتراضات موشي شاريت الذي لفت النظر الى مخاطر مغامرة كهذه، قال بن غوريون « انه يكفي ارسال